Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قد أغنتهم عن جميع اللذات والأخطار، ولكنهم تسلموا زمام الحكم في سن متقدمة، وكان الدين والعدل قد حلاَّ في أعينهم محلاً أكثر أهمية من الحكومة، وقد كانت حياتهم الساذجة أصبحت عادة لهم، وكانت تنشر الدهشة والاعتبار في نفوس ملوك العالم الذين كان شعارهم الأبهة والشوكة»[1].

كما أن واحداً منهم لم يستخلف ابنه أو أقرب فرد من أسرته، على ما كان يتمتع به من سلطة ومكانة، بل بالعكس من ذلك فإنهم أوصَوْا أبناءهم وأقاربهم بالابتعاد عن الخلافة وأوصوا المسلمين كذلك بأن لا يختاروهم لمنصب الخلافة أبداً، الأمر الذي لا تستنبط منه إلا نتيجة واحدة ـ في ضوء تجارب الفطرة والدوافع الإنسانية، وتقاليد الحكام والحكومات التي تمتدُّ على قرون بل على آلاف السنين ـ وهي أنهم كانوا مخلصين بكامل معنى الإخلاص، متصلين بالله تمام الاتصال، بعيدين عن كل غرض ظاهر وباطن، لم يتولوا مسؤولية الخلافة إلا لابتغاء وجه الله ونشر دينه ودعمه، ولسد أبواب الفتن والأخطار، وإلا ـ كما تزعم بعض مدارس الفكر ـ فإنْ صحَّ أن هؤلاء الخلفاء كانوا قد تولَّوا الخلافة تحقيقاً لأغراضهم الشخصية،

(1) Edwad Gibbon The Decline anb Fall of the Roman Empire London, 1911 val. V p. 339.